تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الإنسان | من الأية 01 إلى 21

عبدالرحمن العجلان

على اله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نظرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا - 00:00:00

هذه الايات الكريمة من سورة هل اتى على الانسان جاءت بعد قوله جل وعلا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا - 00:00:34

انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا. الايات الايات الكريمة في صفة عباد الله الذين قال الله جل وعلا عنهم عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ثم ذكر صفاتهم - 00:01:09

وقال يوفون بالنذر ويطعمون الطعام على حبه وبين جل وعلا حالهم انهم لا يطعمون ولا يعطون يريدون المكافأة المالية ولا يريدون الثناء باالسنة ما يحبون ان يذكروا او ان يثنى عليهم - 00:01:39

لانهم يتعاملون مع ربهم وربهم جل وعلا اعلم بهم فهم يعطون له وهو اعلم فلا يريدون ان يتحدث عنهم انما نطعمكم لوجه الله. لا نريد منكم جزاء ولا شكورا يقول الامام مجاهد - 00:02:06

والامام سعيد ابن جبير رحمهم الله والله ما نطقوا ولكن علم الله منهم ذلك يعني ما كانوا يقولون لمن يعطونه ما نطعمكم انما نطعمكم لوجه الله ما كانوا يقولون هذا - 00:02:36

وما ان نطقوا بالسنتهم في هذا وانما علم الله جل وعلا ما في قلوبهم فقال عنه انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء يعني مكافأة ولا شكورا ثناء ما نريد ان تثنوا عليه - 00:02:56

بين ولا ان تمدحونا في المجالس. ما نذي كل هذا منكم انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فعطاهم هذا لخوفهم من الله وهم يخافون الله ويرجون ثوابه يخافون عقابه ويرجون - 00:03:17

ثوابه وهكذا يكون المؤمن بين الخوف والرجاء فهما عند المؤمن كجناحي الطائر لا يغلب الخوف فيصيبه اليأس واليأس كبيرة من كبائر الذنوب اليأس من رح الله ولا يغلب الرجا فيصيبه الامن من مكر الله - 00:03:47

والامن من مكر الله كبيرة من كبائر الذنوب وهما بين بين عندهم الخوف من الله وعندهم الرجاء يخافون من ذنوبهم من عقاب الله على الذنوب ويرجون رحمة الله بما قدموه من الاعمال الصالحة - 00:04:21

الا ان بعض العلماء رحمهم الله قال الاولى ان يكون المرء في حال الصحة يغلب جانب الخوف من اجل ماذا من اجل ان يعمل في حال الصحة والقدرة على العمل يغلب جانب الخوف حتى يجتهد - 00:04:48

في العمل يجد فيه وفي حال المرض قال يغلب جانب الرجاء. لانه ضعيف عن العمل يخشى اذا غلب عليه جانب الخوف وهو مريظ ما يستطيع ان يعمل يصيبه القنوط واليأس - 00:05:12

وهذا حسن يعني في حال الصحة يرجو رحمة الله ويخاف عقابه ويجتهد في الاعمال الصالحة يخاف من ذنوبه والمؤمن نظره الى ذنبه كالجبل العظيم الذي فوق رأسه يخشى في كل لحظة ان يسقط عليه - 00:05:37

انه يخاف من الذنوب ويرتجف ويخشى الله والمنافق والفاجر والعياذ بالله ينظر الى الذنوب الذنب العظيم انه مثل الذبابة اذا وقعت

عليه يقول بيدي هكذا وتذهب يعني لا يبالي بالذنوب والعياذ بالله - 00:06:04
وكلما كان العبد بربه اعرف كان منه اخوف اشد خوف ولهذا كلما تمكن المرء من الايمان شهد خوفه من الله واذا ضعف ايمانه صار لا يبالي انا نخاف من ربنا يوما - 00:06:29
عبوسا اليوم العبوس العبوس يكون مكفهر يكون مقطب الجبين ساتر الشفتين يعني كالح الوجه وهذا كناية عن الكفار فيه والمجرمون يكونون في هذا اليوم كالح الوجوه من ربنا يوما عبوسا قمطريرا. القمطرير قالوا المستطيل - 00:06:52
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عبوسا ظيقا امطريرا طويلا يعني طويل الشدة لان ايام ويوم الراحة والانس ينقضي بسرعة ويوم البؤس والشقاء كأنه شهر في طوله وعن انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عبوسا قمطريرا قال يقبض ما بين - 00:07:28
الابصار يعني ما بين الحاجبين يكون قابض وعن ابن عباس رضي الله عنهما القمطرير الرجل المنقبض ما بين عينيه ووجهه وقال مجاهد رحمه الله ان العبوس بالشفتين والقمطرير بالجبهة والحاجبين - 00:08:03
وجعلهما من صفات اليوم والمتغير في ذلك اليوم بما يراه المرء من الشدائد قال ابو عبيدة يقال قمطرير اي منقبض ما بين العينين والحاجبين انا والمراد يوم القيامة يعني انا نخاف من ربنا هذا اليوم يوم الشدة - 00:08:28
ويوم يظهر فيه كلح وشقاوة اكفيهرار الكفار والمنافقين انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الفاء هنا يعبر عنها العلماء فالسلبية بسبب ما تقدم وقاهم الله شر ذلك اليوم - 00:08:55
سلموا من الشر يوم شديد لكن هم يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية. هم تحت ظل العرش هم تتلقاهم الملائكة بالبشرى تتلقاهم في ثلاثة مواطن هي - 00:09:24
من احلك المواطن واشدها كما قال الله جل وعلا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون قال العلماء تتلقاهم في ثلاثة مواطن - 00:09:46
عند الاحتضار عند انتقال المرء من الدنيا واهله وذويه. واقباله على ربه وتخوفه ماذا بماذا سيفاجأ تأتيه البشرى من الله وفي القبر حينما يكون وحيدا في قبره تأتيه البشرى وتأتيه - 00:10:12
يفتح له باب الى الجنة ويبشر بالمقام الحسن وبعد البعث عند القيام من القبور تتلقاهم الملائكة بالبشرى ووقاهم الله شر ذلك اليوم. ذلك يوم عظيم. يوم فيه شر على الكفار والمنافقين - 00:10:37
وحتى على كثير من المؤمنين والمسلمين يتخوفون خوفا شديدا لا يدرون بماذا ماذا سيكون حالهم ووقاهم الله شر ذلك اليوم دفع عنهم شره بسبب خوفهم من الله واطعامهم لوجهه هذا على ان بعض الاعمال الصالحة تكون سببا للنجاة في بعض المواقف الحرجة - 00:11:03
كما جاء في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم الذي رأى فيها اناسا عدة من امته صلى الله عليه وسلم كلما امر جاءه نوع من انواع عمله الصالح ففرج عنه - 00:11:34
يقول عليه الصلاة والسلام ورأيت رجلا من امتي يتقي بيده عن وجهه شرر النار والعذاب فجاءته صدقته فحجبت عنه النار او كما قال صلى الله عليه وسلم فتأتي الاعمال الصالحة الوضوء والاغتسال من الجنابة والصدقة والصيام وبر الوالدين وصلة الارحام - 00:11:51
لكل عمل صالح موقف يسر به العبد في ذلك اليوم شفع الله عنهم شر ذلك اليوم باطعامهم الطعام وخوفهم من الله جل وعلا ولقاهم نظرة وسرورا يناسب المقام انا نخاف من ربنا يوما عبوسا ام طريرا - 00:12:22
خافوا من ذلك اليوم فابدلوا بما يضاده من الحسن ولقاهم نظرة في الوجه وجمال وسرور في الوجه وسرورا في القلب وهذا منتهى سعادة العبد ان يكون عليه اثر النعيم واثر - 00:12:53
الانبساط في وجهه وقلبه مسرور لان احيانا يكون المرء يتظاهر بالانبساط لكن قلبه منقبض ويشعر بالم او باذى او بمضايقة من شيء

ما ما يحب ان يفصح عنه يتظاهر بالانبساط والسرور وهو خائف في قلبه - 00:13:21
واحيانا يكون مطمئن في قلبه وراضي لكن يظهر عليه اثر البقر والحاجة والبؤس والاذى من الناس ونحو ذلك. ما يجتمعان في الدنيا وبالقيامة يعطيهم الله جل وعلا السرور الظاهر والسرور الباطن - 00:13:49
اثر النعمة في الظاهر وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سر تهلل وجهه كانه قطعة قمر وتقول عائشة رضي الله عنها دخل على النبي صلى الله عليه وسلم تبرق اسارير وجهه - 00:14:13
يعني كأن فيها نور من سروره صلى الله عليه وسلم لما قال المدلجي ان هذه الاقدام بعضها من بعض لاقدام زيد وكانت بيظاء زيد ابن حارثة واقدام اسامة وكانت سوداء - 00:14:31
وكان بعض المشركين والمنافقين يلمزون زيد واسامة بان اسامة ليس ولد لزيد لان اسامة اسود زيد ابيض وكانا نعيمين في فراش واحد وقد بدت اقدامهما اقدام سوداء واقدام بيظا ولا يرى من - 00:14:51
من هم هؤلاء وقال من يعرف القافة يعرف الاثر ويعرف الشبه قال ان هذه الاقدام بعضها من بعض يعني مع كونه هذي كذا وهذي كذا هذي سودا وهذي بيظا. يقول هذه الاقدام بعظها من بعظ - 00:15:17
فسر النبي صلى الله عليه وسلم بهذا لان هذه شهادة من طائف يحسن القيافة ويعرف شهد بان هذه الاقدام الاربعة متداخلة بعضها من بعض فلا ينافي اختلافها في اللون فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة تبرق اسارير وجهه - 00:15:33
ويقول كعب بن مالك كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سر صار وجهه كأنه قطعة من القمر تلقاهم نظرة اعطاهم يعني ووهب لهم نظرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم واطمئنانا - 00:15:59
يقول تعالى انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا اي انما نفعل هذا لعل الله ان يرحمنا ويتلقانا بلطفه في اليوم العبوس القمطرير قال علي عن ابي طلحة عن ابن عباس - 00:16:23
عروسة ضيقة طويلة وقال عكرمة وغيره في قوله يوما عبوسا قمطريرا قال يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران المنافق والفاجر والعياذ بالله يقول ابن عباس من شدة بؤسه وشقائه يسيل من عينيه ماء - 00:16:45
كالقطران والعياذ بالله نعم وقال مجاهد عبوسا العابس الشفتين قال يقبض الوجه يقبض الوجه باليسير. العبوس بالشفتين القمطري يعني في الحاجبين والجبين والجبهة وقال للمفسرين رحمه الله وهي كلها غير متنافية. لانها تدل على شدة ذلك اليوم العظيم - 00:17:18
وقال سعيد بن جبير يعبس الوجه من يعبس من الهول تقليص الجبين وما بين العينين من الهول والقنطرير الشديد واوضح العبارات واجلاها واحلاها واعلاها واولاها. قول ابن عباس رضي الله عنه قال ابن جرير - 00:17:52
والشدة قال ابن جرير والقمطرير هو الشديد فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نظرة وسرورا وهذا من باب التجانس البليغ فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي امنهم مما خافوا منه - 00:18:18
ولقاهم نظرة اي في وجوههم وسرورا اي في قلوبهم قالوا خافوا من ذلك اليوم فامنهم الله جل وعلا منه بخوفهم منه وعملهم بالطاعات وهذا كقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة - 00:18:44
وذلك ان القلب اذا سر استنار الوجه قال كعب بن مالك في حديثه الطويل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه فلقة قمر وقالت عائشة رضي الله عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا. تبرق اسارير وجهه - 00:19:10
الحديث وقوله تعالى وجزاهم بما صبروا اي بسبب وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا. جزاهم اثابهم بما صبروا الباء سببية يعني بسبب صبرهم جزاهم بسبب صبرهم جنة وحريرا بسبب صبرهم والصبر ثلاثة انواع - 00:19:38
صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله وصبر على اقدار الله المؤمنة المؤلمة صبر على طاعة الله. يعني يجاهد نفسه على اداء الطاعة تجاهد نفسه على المحافظة على الصلوات الخمس - 00:20:09
على المحافظة على صلاة الفجر على المحافظة على صلاة العصر. على المحافظة على صلاة الظهر على صلاة العشاء يحافظ على

الصلوات الخمس وان صرفه عنها اي صارف ما ينصرف ولا ينشغل عنها ويجعلها همه - 00:20:31
هذا من الصبر على طاعة الله يعني قد يكون في الطاعة مشقة مثل القيام في الليالي الباردة الشاتية يقوم ينهض من مكانه الدافي المطمئن فيها المرتاح لاجل يؤدي طاعة الله - 00:20:50
يؤدي صلاة الفجر يخرج في الليلة الباردة من اجل ان يؤدي صلاة العشاء يغلق دكانه ومتجره ومحله ومحل كسبه وان كان في ذلك مشقة عليه لكن من اجل يؤدي طاعة الله - 00:21:10
وهو يسارع الى الطاعة وانا له ما ناله من المشقة صبر على طاعة الله. صبر عن معصية الله تتوق نفسه الى المعصية اي المعصية من المعاصي لكنه يمسك بزمام نفسه ويمنعها - 00:21:29
يحجب نفسه عن الوقوع في المعصية خوفا من الله هذا صبر عن معصية الله صبر على اقدار الله المؤلمة يبتلى بماله في ولده في والديه يبتلى بدنه يصبر ويحتسب لا يظهر الجزع ولا التسخط. وانما يتحمل ذلك بصبر محتسبا ثواب ذلك عند الله - 00:21:49
صبر على اقدار الله المؤمنة المؤلمة. قال العلماء رحمهم الله تجتمع انواع الصبر الثلاثة في الصيام في صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله بالاكل والشرب وصبر على اقدار الله المؤلمة الجوع والعطش - 00:22:22
ولهذا قال الله جل وعلا في ثواب الصابرين انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال تعالى في الحديث القدسي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن ادم له الحسنة بعشر امثالها الى سبع مئة ضعف الى اظعاف كثيرة. قال الله الا الصيام - 00:22:44
انه لي وانا اجزي به. الصيام لا يقدر قدره الا الله تبارك وتعالى وجزاهم بما صبروا جنة جنة وحريرا. قال العلماء المراد بهذه الجنة البستان البستان الذي اجتمع فيه انواع الاطعمة والفواكه الشهية - 00:23:09
ولهذا ذكر معها اللباس الحرير البستان الذي يؤكل منه واللباس الذي هو الحرير قالوا ليس المراد بالجنة هنا الما يقابل النار هو داخل في الجنة. لكن اعطاه في نفس الجنة - 00:23:35
جنة بساتين فيها انواع الثمار والفواكه والاطعمة وفيها اللباس ولهذا ذكر اللباس معها. قالوا لو كان المراد بالجنة هنا ما يقابل النار لما احتيج الى ذكر اللباس لان الجنة فيها كل شيء - 00:23:57
لكنه جل وعلا ذكر الجنة مرادا بها الاطعمة مقابل ما اطعموا اطعموا لله فاعطاهم الله جل وعلا الطعام الشهي مقابل ما اعطوا لربهم وجزاهم بما صبروا جنة بساتين فيها انواع الثمار وحريرة اللباس الظاهر - 00:24:20
اللباس الظاهر لان الانسان يحب ان يكون لباسه كله حسن. لكن يهتم بالظاهر اكثر من اهتمامه بالباطل ربما لبس الداخل الداخل مقطع او مرقع او فيه شقوق او نحو ذلك ما يبالي بهذا لانه - 00:24:46
مستور وانما يهتم بالشيء الظاهر حتى لا يظهر امام الناس بلباس ردي فاعطاهم الله جل وعلا ما يشتهونه من الاطعمة والفواكه وصنوف الملذات واللباس الحرير الذي هو احسن انواع اللباس - 00:25:06
انهم منعوا انفسهم من الحرير في الدنيا ومنعوا انفسهم من المحرمات في الدنيا حباهم الله اياها في الدار الاخرة يتلذذون بها والنبي صلى الله عليه وسلم اخذ قطعة من حرير وقطعة من ذهب وقال هذان حرام على ذكور امتي - 00:25:29
لاناثها او كما قال صلى الله عليه وسلم ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة يحرم منه الا لضرورة والنبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه في لبس الحرير لحكة - 00:25:55
كان يحس بها كانت تتعبه في اي نوع من انواع اللباس. فاذا لبس الحرير هدأت عليه الحكة. فاذن له في لبس الحرير ولم يأذن في لبس الذهب والحرير الا عند الحاجة كحالة الحرب مثلا - 00:26:17
والظهور بمظهر القوة والقدرة امام الاعداء وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا. اقرأ وجزاهم بما صبروا. اي بسبب صبرهم اعطاهم ونولهم وبوأهم جنة وحريرا اي منزلا رحبا وعيشا رغدا ولباسا حسنا - 00:26:37
وروى الحافظ بن عساكر في ترجمة هشام بن سليمان قال قرئ على ابي سليمان الداراني سورة هل اتى على الانسان؟ فلما بلغ القارئ الى قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا - 00:27:05

قال بما صبروا على ترك الشهوات في الدنيا صبروا على ترك الشهوات في الدنيا. يعني امتنعوا عما حرم الله خوفا من الله والصبر كما هو معلوم وعرف انه ثلاثة انواع صبر على الطاعة وصبر المعصية وصبر على اقدام - 00:27:25

الله المؤلمة. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:50